

تجربة النوادي لدى الحركة الاصلاحية

نادي الشبان المسلمين الجزائريين بمنطقة تبسة أنموذجا

د/ سليم بعلوج / جامعة جيلالي ليابس ولاية سيدي بلعباس / الجزائر

selim_baaloudj@yahoo.fr

الملخص باللغة العربية

يعتبر النادي من أهم الوسائل لنشر الوعي والثقافة بين الشباب. وبما أن عدد كبير من رجال الإصلاح من منطقة تبسة كانوا طلبة بالزيتونة فجاءت فكرة إنشاء ناد بتبسة والذي أعطي له اسم «نادي الشبان المسلمين»، وهذا لربما يكون تأسيا بنفس التسمية للجمعية الثقافية بتونس.

كان لنادي الشبان المسلمين الفضل الكبير في تنشيط الحركة الإصلاحية والنهضة بتبسة بحيث أدى دورا بارزا في احتضان خاصة فئة الشباب ونشر المعرفة والقيام بعملية الإصلاح والتغيير في وسط هؤلاء كما كان وراء ظهور عدد كبير من الخطباء والأدباء والشعراء إضافة إلى أنه صار قبلة لمختلف الجمعيات والنوادي التي تأسست بالمنطقة.

الملخص باللغة الإنجليزية

The club is considered one of the most important means of spreading awareness and culture among young people. Since a large number of reformers from the area of Tebessa were students in E'Zaytouna, this led to the idea of establishing a club in Tebessa called "Muslim youth Club" which is given the same name as that of the cultural assembly in Tunis.

The Muslim Youth Club had a great credit for activating the reform movement and revival in Tebessa, considering its prominent role in embracing mainly the youth class, spreading knowledge, leading the reform and change among them, as well as its crucial role in the emergence of a large number of preachers, writers and poets. In addition to the fact that it has become a destination place to different clubs and association founded in the region.

المقدمة:

كانت الغايات والشعارات التي رفعها رجال الإصلاح، هي التعليم، والتوجيه والإرشاد، والتكوين، وغيرها، وجميعها يتطلب وسائل مختلفة، ومكمّلة في ذات الوقت. فبالإضافة إلى تأسيس المدارس، وإقامة المساجد، وكذا إنشاء الصحف فإن دور النوادي والجمعيات الثقافية والرياضية لا يقل أهمية في بلورة الوعي للمواطن. لذا كانت النوادي والجمعيات من الوسائل التي اعتمدها رجال الإصلاح لنشر أفكارهم وآرائهم. فقد عرفت عمالة قسنطينة انتشارا واسعا لمختلف المراكز الثقافية، والتربوية من مدارس ونواد، وجمعيات رياضية، كما عرفت تبسة تأسيس أول جمعية لها في أواخر الحرب العالمية الأولى، والتي يطلق عليها "الجمعية الخيرية" حيث كان من أهدافها حل الخلافات، والنزاعات التي تحدث بين مختلف العائلات¹. ولما ظهر العمل الاصلاحى في منطقة تبسة في شكله الجماعى² بدأت هذه المنطقة تعرف تأسيسا لمختلف الجمعيات والنوادي. حيث قام رجال الإصلاح بها ببذل مجهودات كبيرة من أجل توسيع دائرة الإصلاح بالمنطقة، من خلال المراكز التي تم إنشاؤها وتفعيلها. فبما أن المجتمع يتكون

من ثلاث أصناف وهم: الصغار الذين يختلفون إلى المدارس، والكبار الذين نجدهم يجتمعون في المساجد وأخيرا الشباب الذين لا تجد الكثير منهم إلا في أماكن اللّهُو والفجور. فهذا النوع الثالث أهم وسيلة تبليغهم دعوة الدين وتعريفهم به وحثهم على العلم وتحفيزهم إليه، ومناقشة أفكارهم إنما تكون في النوادي. فالنادي يعتبر من أهم الوسائل لنشر الوعي والثقافة بين الشباب.

1/ نشأة النادي .

كان في تونس عدة نواد، وجمعيات أدبية، وسياسية، وعلمية³ ومن بين هذه النوادي جمعية الشبيبة الزيتونية، وجمعية الرابطة الأدبية، وجمعية الشبان المسلمين⁴ ولربما تأثر رجال الإصلاح من منطقة تبسة والذين كانوا طلبة بالزيتونة فجاءت فكرة إنشاء ناد بتبسة وقد كانت تسميته «نادي الشبان المسلمين»، وهذا قد يكون تأسيسا بنفس التسمية للجمعية الثقافية بتونس.

قام رجال الإصلاح بمدينة تبسة في سنة 1937 بتأسيس نادي الشبان المسلمين⁵ (Cercle de la jeunesse musulmane) وقد كان الهدف من ذلك التغلغل في أوساط الشباب⁶. يقع مقره في وسط المدينة بالقرب من مخزن الصادق بوذراع⁷ الذي كان له دور كبير مع مجموعة من المصلحين في استئجاره⁸. فبالإضافة إلى مجلس إدارة نادي الشبان المسلمين⁹، كان يتردد عليه أيضا المثقفون وطلاب العلم وأهل الفن من أدباء، وكتّاب، وشعراء منطقة تبسة أمثال: إبراهيم مزهودي، العيد مطروح، علي الساسي، عيسى سلطاني، إبراهيم رواجية محمد محفوظي، الشاذلي المكّي، مالك بن

نبي، مصطفى زمري، محمد الشبوكي، حامد رواجية، ومحمد سحيري، حيث كانت تتم فيه الاجتماعات كل مساء، كما يقوم أعيان المنطقة بزيارته من حين لآخر سواء في السوق الأسبوعية أو في مختلف المناسبات¹⁰.

ذكر شارل روبير أجرون بأن نوادي المصلحين هي أمكنة يلتقي فيها الشباب، وأن «النوادي الرياضية، والفرق المسرحية الهاوية ترتاد هذه النوادي، وترتبط بها. وبهذه الطريقة كان تأثيرها يعم مجموع السكان»¹¹، فالنادي مكان للقاءات المفتوحة لجميع الناس، لكنه أيضا جعل أساسا لنيل تعاطف الشبيبة قصد التأثير عليها أخلاقيا وثقافيا إضافة إلى ذلك كانت للنوادي نشاطات اجتماعية ترمي إلى إبعاد الشباب عما يفسده أخلاقيا¹².

2/ نشاطات النادي.

من أهم النشاطات التي تقام في النوادي إلقاء المحاضرات، والقيام بالتظاهرات الثقافية¹³. كما كانت تقام في نادي الشبان المسلمين مختلف التظاهرات، وتلقى به الخطابات والمحاضرات. قال فيه إبراهيم مزهودي قصيدة¹⁴ واصفا إياه بأنه صرح علم وبر وتقوى¹⁵، وهو مكمل للمسجد الحر وكذا المدرسة الحرة التي تم إنشاؤها والتي يطلق عليها مدرسة تهذيب البنين والبنات¹⁶.

عرف النادي في شهر فيفري سنة 1939 إحياء ليلة عيد الأضحى بحضور رئيس فوج الأمل الكشفي ورئيس شباب المؤتمر الإسلامي¹⁷. وفي شهر أكتوبر من نفس العام، تم فيه إحياء ذكرى هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم فقد نشر الورد بن عمارة مقالا بين فيه الاحتفالات التي أقيمت بالنادي، وذلك بمناسبة ذكرى المولد النبوي

الشريف¹⁸ حيث تطرق بهذه المناسبة رئيس مجلس إدارته إلى تذكير الحاضرين بأن عمل النادي، هو إنقاذ أبناء الوطن من الجهل. بعدها تخللتها كلمات عن المناسبة تلتها إلقاء مجموعة من الأناشيد¹⁹.

عرف النادي زيارة بعض الشيوخ، كان من بينهم الشيخ محمد الأمين العمودي الذي اجتمع في النادي بأهل تبسة، حيث خطب فيهم حول حقيقة العمل النافع، وكذا الرجال الحقيقيين الذين تعتمد عليهم الجزائر في الأوقات الحرجة²⁰.

وبمناسبة عيد الفطر أقيم بالنادي نشاط كبير، فبالإضافة إلى قراءة القرآن الكريم في بداية النشاط، ألقى فيه بعض الخطابات²¹ من طرف محمد المكي عيسى التبسي والشاذلي المكي²²، كما تم فيه إلقاء بعض الكلمات لتلميذين من مدرسة تهذيب البنين والبنات، وختم بتلاوة آيات من القرآن الكريم²³.

وبتاريخ 22 ماي 1938 تم تجديد إدارة النادي عن طريق الإلتخاب، حيث ترأسه محمد المكي. وبعد شهر من ذلك وتحديدا في شهر جوان من سنة 1938 أقيم اجتماع عام، تم فيه الحديث عن الأعمال الخيرية، وتخلل ذلك كلمة لتلميذ حول التاريخ الإسلامي وموقفه من النوادي²⁴. كان من بين النشاطات بالنادي مالك بن نبي والذي كان يقيم الندوات ويلقي خلالها الخطابات والتي منها ما يتمحور حول العلم والصناعة²⁵، محفزا الشباب للمضي في طلب مختلف العلوم.

كما كان النادي يستقبل مختلف الفرق المسرحية²⁶، والفنية التي تقدم مختلف النشاطات الثقافية والفنية التي تعرف بما يقع في العالم الإسلامي.

يتم الاعتماد في المحاضرات التي كانت تلقى بالنادي على أسلوب جذاب ومحفز. تأثر فيها أصحابها بخطابيات جمعية العلماء المسلمين والتي تتميز بأنها من «الخطابيات المؤثرة في العقول، الحافزة للنفوس، المنبهة للمشاعر على طريقة الترغيب والترهيب»²⁷. وهي من ألسنة خطباء أكفاء أمثال الشيخ العربي التبسي ويوسف بن محمد، ومحمد المكي، وإبراهيم مزهودي.

3/ احتضان نادي الشبان المسلمين للنادي الأخرى.

كان للنادي برنامجه الخاص به وأعماله التي يقوم بها والتي منها استقباله واحتضانه لكل جهد إصلاحي في أي من المجالات سواء التربوية، الفنية الفكرية، الرياضية وغيرها. ففي شهر أكتوبر سنة 1938 تأسست جمعية فنية كان من أهم الفاعلين بها السادة: يونس كش، علي بن جده، الهادي مغلي مصطفى زمري، أحمد نقريشي، وعبد الكريم بن الطاهر وقد أطلق عليها جمعية الوتر الجزائري (El Ouatar eldjezairi) وقد جعلت من نادي الشبان المسلمين بتبسة مقرا لها، تقيم فيه مختلف نشاطاتها²⁸. كما عرفت تبسة تأسيسا لجمعية المؤتمر الإسلامي، والتي ترأسها الصديق بن نبي²⁹، ونائباه يونس كش، ومصطفى زمري³⁰ وقد كانت هذه الجمعية بدورها تقيم مختلف نشاطاتها في نادي الشبان المسلمين بتبسة³¹.

وفي صيف سنة 1939 برزت فكرة إنشاء جمعية من قبل المفكر مالك بن نبي وهي جمعية ذات طابع اجتماعي بالدرجة الأولى، تعمل على حماية الفتاة من ذلك الجو الذي لا يليق بها كفتاة مسلمة يطلق عليها جمعية حماية الفتاة المسلمة وقد احتضن نادي الشبان المسلمين عملية تأسيس هذه الجمعية³².

الخاتمة:

كان لنادي الشبان المسلمين الفضل الكبير في تنشيط الحركة الإصلاحية والنهضة بتبسة بحيث أدى دورا بارزا في احتضان خاصة فئة الشباب ونشر المعرفة والقيام بعملية الإصلاح والتغيير في وسط هؤلاء كما كان وراء ظهور عدد كبير من الخطباء والأدباء والشعراء كان منهم: محمد مكّي، ابراهيم مزهودي مالك بن نبي وغيرهم، واستطاع النادي أن يكون قبلة لمختلف الجمعيات وال النوادي التي تأسست بالمنطقة.

الهوامش:

¹ مالك بن نبي: مذكرات شاهد للقرن، ط2، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق 1984، ص79.

² فالإصلاح هو مجهودات جماعية وقد عنون الشيخ العربي التبسي ذلك بقوله: «أزفت ساعة الجماعة وتصرم عهد الفرد» للتفصيل ينظر: الشهاب، س1، ع31، الجزائر، 1926/06/17 ص05.

³ محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، المطبعة العربية، الجزائر 1971، ص17.

⁴ الحركة العلمية والأدبية؛ الاحتفال برأس العام الهجري، المجلة الزيتونية، ج8، مع1، أبريل 1937، ص48.

⁵ A.N.O.M, Aix- en Provence, F.M, carton N°81F/939, Rapport **dénombrement et caractéristique de chaque cellules**, Arrondissement de Constantine, p35.

⁶ وقد أعطيت الرئاسة الشرفية لنادي الشبان المسلمين بتبسة لكل من العربي التبسي، حسين دعاس، الصادق بوذراع، حواس حواس، مصطفى ميده. للتفصيل ينظر: البصائر، س2 ع67، الجزائر، 1937/05/14، ص07.

⁷ أحد أعيان المنطقة، من الذين احتضنوا الشيخ العربي التبسي بعد عودته من الأزهر الشريف سنة 1927، رئيس جمعية تهذيب البنين والبنات من 1938 إلى 1952، من مؤسسي نادي الشبان المسلمين.

⁸ مقابلة مع رابح جلاب: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/02/16، الساعة 16 سا و30د.

⁹ للتفصيل حول مجلس إدارته ينظر: البصائر، س2، ع67، الجزائر، 1937/05/14 ص07.

¹⁰ أحمد عيساوي: الشيخ محمد الشبوكي شاعر الثورة الجزائرية الثائرة حياته ومنهجه الإصلاحية (1916-2005)، أشغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي في الجزائر، إعداد الجمعية الثقافية الشيخ العربي التبسي ولاية تبسة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر، [د. س. ن]، ص47-48.

¹¹ شارل روبير أجرون: تاريخ الجزائر المعاصرة؛ من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، مج2، تر: محمد حمداوي، إبراهيم صحراوي، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص535.

¹² علي مراد: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر؛ بحث في التاريخ الديني والاجتماعي (1925-1940)، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص378-379.

¹³ المرجع نفسه، ص129.

¹⁴ للتفصيل حول القصيدة ينظر: الشهاب، س9، ج4، مج9، الجزائر، مارس 1933 ص190-191.

¹⁵ إبراهيم مزهودي: الأدب الجزائري، البصائر، س3، ع104، الجزائر، 1938/03/18، ص07.

¹⁶ نشأت المدرسة في شهر جوان سنة 1932. للتفصيل ينظر:

A.N.O.M, Aix- en Provence, F.M, carton N°81F/939,
**Rapport dénombrement et caractéristique de chaque
cellules**, Arrondissement de Constantine, p35.

- ¹⁷ علي مرحوم: الشباب الفني، البصائر، س4، ع152، الجزائر، 1939/02/11، ص03.
- ¹⁸ الوردى بن عمارة: إحتفالان بالمولد النبوي الشريف في تبسة، البصائر، س2، ع73 الجزائر، 1937/07/02، ص08.
- ¹⁹ الوردى بن عمارة: إحتفالان بالمولد النبوي الشريف، البصائر، ع73، المرجع السابق ص08.
- ²⁰ محمد الطاهر الورتلاي: جولة شباب المؤتمر الإسلامي الجزائري في عمالة قسنطينة البصائر، س4، ع177، الجزائر، 1939/08/04، ص06.
- ²¹ كان منها التعرض للتغيير الذي عرفه المقر فبعد أن كان محلا للمعاصي من شرب للخمر وغيره، أصبح يتردد عليه خيرة الناس من المنطقة، وصار يتلى فيه القرآن الكريم وتحى فيه الذكريات. للتفصيل ينظر: البصائر، س3، ع96، الجزائر، 1938/01/21، ص08.
- ²² كان الشاذلي المكّي رئيسا لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين ينشط كثيرا سواء بتبسة أو بجامع الزيتونة وقد أشاد به رئيس المجلة الزيتونية. للتفصيل ينظر: المجلة الزيتونية، ج8 مج1، أبريل 1937، ص406.
- ²³ الشاذلي المكّي: بمناسبة عيد الفطر، البصائر، س3، ع96، الجزائر، 1938/01/21، ص08.
- ²⁴ مصطفى زمري: اجتماع عمومي لنادي الشبان المسلمين بتبسة، البصائر، س3، 117 الجزائر، 1938/06/10، ص06.
- ²⁵ مالك بن نبي: مذكرات شاهد للقرن، المرجع السابق، ص79.
- ²⁶ في شهر جانفي 1948 قامت فرقة مسرحية مكونة من الطلبة الزيتونيين بدورة في عمالة قسنطينة، حيث كان لها نشاطا واسعا في مختلف مناطقها وكان لها أثرا في تكوين رأي عام والتي عبر عنها صاحب التقرير بأنها تتسم بخطورة عالية للغاية «Eminemment Dangereux» للتفصيل ينظر:

A.W.C, La Guerre d'Algérie par les Documents, Rapport Sur le Moral (extrait), Compte Rendu Bi- Hebdomadaire, 19^{ème} Cord d'Armée, 2^{ème} Bureau, 10^o Région Militaire N°39/CAB/CONF, Alger, Le 4 Février 1948 Les Portes de la Guerre (1946-1954) Tome 2, Sous La Direction de Jean Charles Jauffret, Préface du Général Robert Bassac Service Historique de l'Armée de Terre, Vincennes, 1998, p152.

²⁷ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2008، ص64.

²⁸ A.N.O.M, Aix- en Provence, F.M, carton N°81F/939, Rapport **dénombrement et caractéristique de chaque cellules**, Arrondissement de Constantine, op.cit, p35.

²⁹ هو الإسم الذي يطلق على مالك بن نبي في تبسة، وقد ورد بالمقال هكذا.

³⁰ علي مرحوم: حديث المتجول، البصائر، ع121، الجزائر، 1938/07/08، ص06.

³¹ محمد الطاهر الورتلاني: جولة شباب المؤتمر الإسلامي الجزائري في عمالة قسنطينة البصائر، س4، ع177، الجزائر، 1939/08/04، ص06.

³² مالك بن نبي: العفن؛ مذكرات (1932-1940)، ج1، تر: نور الدين خندودي، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص181-182.